البابا شنوده الثالث

صورة الله

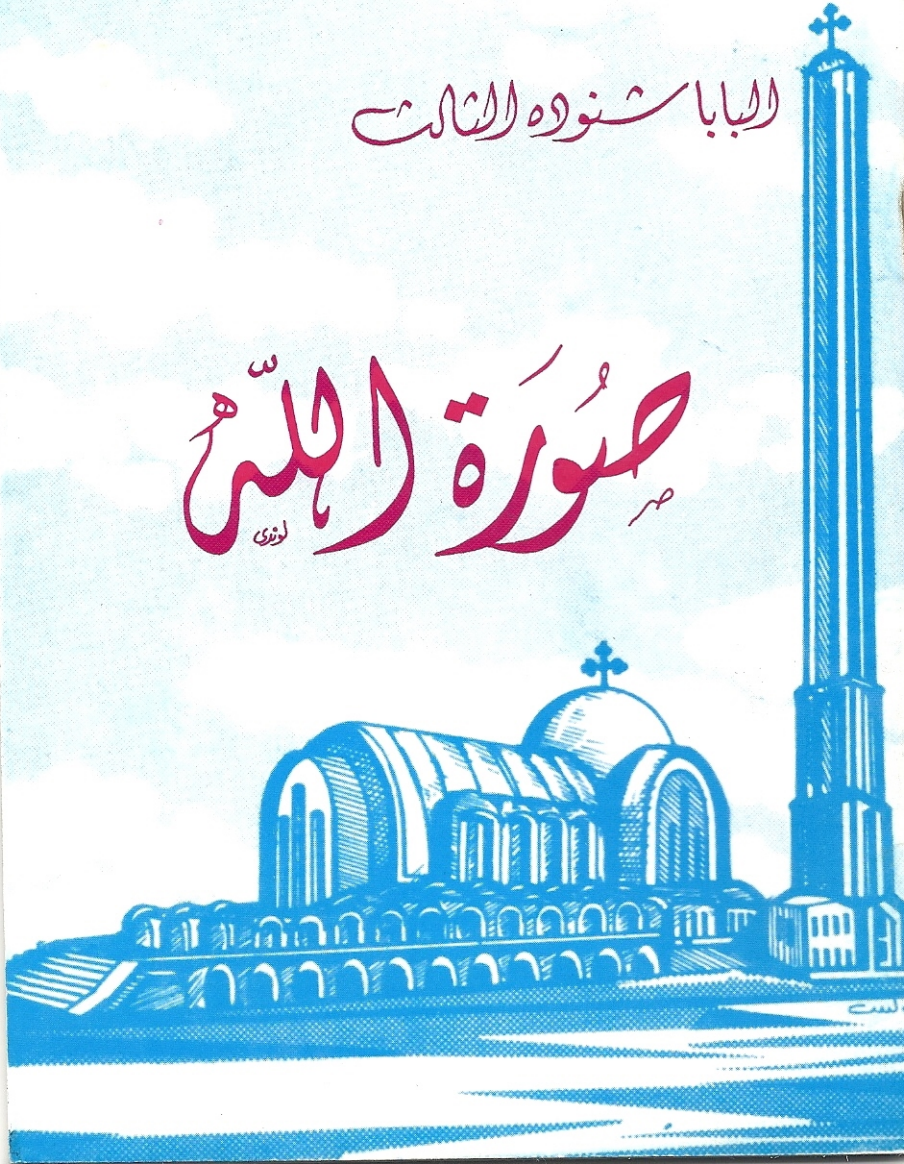

البابا شنوده الثالث

صورة الله

The Image of God

by H. H. Pope Shenouda III

1st Print
Aug. 2011
Cairo

الطبعة الأولى
أغسطس ٢٠١١
القاهرة

حضرة صاحب الغبطة والقداسة

البابا شنوده الثالث

الكتاب : صورة الله .
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .
الناشر : الكلية الإكليريكية – العباسية – القاهرة .
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – العباسية .
الطبعة : الأولى أغسطس ٢٠١١ .
رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠١١/١٤١٩٣
I.S.B.N. 978- 977- 467- 005- 3

محتويات الكتاب

مقدمة ٥

نتائج فقد الصورة الإلهية ١٧

استعادة الصورة الإلهية (جزئياً) ٢٣

الإنسان كصورة الله فى الأبدية ٢٩

قصة هذا الكتاب

هذا الكتاب هو نَص المحاضرة التى ألقاها قداسة البابا شنوده (بالإنجليزية) يوم الأربعاء ٢ مايو سنة ٢٠٠١، وبها نال درجة الدكتوارة الفخرية من The Nashotah House أى الكلية اللاهوتية للكنيسة الأسقفية الكائنة فى ناشوتا (على بعد ٣٠ ميلاً غرب ملووكى Milwaukee بأمريكا. وذلك من يد عميد الكلية السيد The Very Reverend Gary W. Kriss.

كانت زيارة البابا لهذه الكلية اللاهوتية لإلقاء محاضرة، بناء على دعوة من صديق له هو المطران غايس رئيس الكنيسة الأسقفية فى مصر فى ذلك الحين.

وهذه المحاضرة تشمل :

١ – صورة الله فى الإنسان الأول (آدم)، وصفاته.

٢ – فقد الإنسان لصورة الله نتيجة للخطية والسقوط.

٣ – محاولات جزئية لاسترجاع الصورة الإلهية.

٤ – فى الأبدية: الإنسان على صورة الله بمستوى أرفع وأعلى بكثير من مستوى الإنسان الأول حين خُلق على صورة الله.

وإثبات كل ذلك بآيات من الكتاب المقدس.

وقد قامت كنيستنا فى ملووكى (كنيسة القديسة مريم والقديس أنطونيوس القبطية بملووكى) بطبع هذه المحاضرة باللغة الإنجليزية. وقد قمنا هنا بترجمتها لكم إلى العربية. وتوجد C.D. لها فى كنيسة ملووكى لمن يشاء طلب ذلك.

البابا شنوده الثالث

مَنْ هُوَ الإنسان؟

لعل هذا السؤال يوجه إلى كل إنسان: من أنت؟ وما هو الإنسان؟

* وقد يجيب البعض بأن الإنسان هو جسد وروح ونفسن حسبما قال القديس بولس الرسول "ولتحفظ روحكم وجسدكم ونفسكم كاملة بلا لوم عند مجئ ربنا يسوع المسيح" (١تس٥: ٢٣).

* أو يجيب البعض بلون من الاتضاع: الإنسان هو تراب ورماد، حسبما قال أبو الآباء والأنبياء ابراهيم "عزمت أن أكلم المولى، وأنا تراب ورماد" (تك١٨: ٢٧).

* أو يجيب البعض بأن الإنسان مخلوق حىّ عاقل ناطق حرّ مريد..

* على أن أحسن إجابة تحمل المعنى الروحى والمعنى اللاهوتى هى أن الإنسان صورة الله، شبهه ومثاله. فهكذا قال الرب الإله فى

قصة خلق الإنسان "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" "فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه" (تك١: ٢٦، ٢٧) تواضع كبير من الله، أنه خلق الإنسان على صورته .

لقد خلقه:على صورته، وأراد له أن يحتفظ بهذه الصورة الإلهية

✠ ✠ ✠

إن كنت صورة الله، فأنت إنسان بالحقيقة. وإن لم تكن كذلك، فلا تكون إنساناً حسب قصد الله وحكمته فى خلقه.

ولعل الإنسان بصورته الإلهية، هو ما كان يبحث عنه ديوجين الفيلسوف. أو هو الصورة المثالية للإنسان فى ما يقصده المفكرون بعبارة سوبرمان Super Man. على أن الإنسان عندما خلقه الله كان أرقى بكثير مما يجول بذهن المفكرين والفلاسفة.

وطبعاً ليس المقصود بالصورة الإلهية للإنسان، أنه يشابه الله فى صفاته الإلهية الذاتية: مثل الأزلية، والوجود فى كل مكان، والقدرة على كل شئ، ومعرفة الغيب وما إلى ذلك مما يخص الله وحده.

وسنبحث هذا الموضوع فى النقاط التالية:

* كيف كان الإنسان على صورة الله حينما خُلق، قبل سقوطه طبعاً.

* كيف فقد الصورة الإلهية؟

* محاولات للرجوع إلى الصورة الإلهية جزئياً.

* فى الأبدية يكون الإنسان على صورة الله بطريقة أفضل.

فما هى الصفات التى كان فيها الإنسان على صورة الله؟

وعندما نتحدث عن هذا الأمر، فبلا شك نقصد روح الإنسان.

✠ ✠ ✠

١ – لقد خُلق على صورة الله فى الطهارة والبر والقداسة.

فقبل السقوط كان الإنسان فى منتهى البراءة وفى منتهى الطهارة والشفافية. آدم وحواء كانا عريانين، وهما لا يشعران بهذا فى حالة من الطهارة القصوى، كالأطفال.. كذلك فإن الحية (أى الشيطان) خدعت أمنا حواء وكذبت عليها. بينما أمنا حواء ما كانت تعرف ما هو الكذب ولا الخديعة، ولا تعرف الشك فيما يقوله الغير. ولا مثل هذه الأمور. فما كانت تعرف أن أحداً يمكن أن يكذب أو يخدع، إذ كانت بسيطة جداً وطاهرة.

✠ ✠ ✠

٢ – كان الإنسان أيضاً على صورة الله فى الكمال.

ونقصد طبعاً الكمال النسبى. فالله هو الوحيد الذى له الكمال المطلق.

ولكن الإنسان يمكن أن يكون كاملاً بالنسبة إلى مستواه ومقدراته، وحسب مقدار النعمة المُعطاة له، وعمل الروح القدس فيه، ومدى تجاوبه مع عمل الروح القدس. وهكذا كان الإنسان بلا لوم. وإن كان قد كتب فى سفر التكوين إن الله نظر إلى كل ما خلقه فإذا هو حسن جداً (تك١: ٣١). فبلا شك أن هذا كان ينطبق أيضاً على آدم وحواء. وحتى بعد سقطة الإنسان، نقرأ فى الكتاب المقدس عن بعض أشخاص أنهم كانوا كاملين، كما قيل عن أبينا نوح الذى بنى الفلك أنه كان كاملاً (تك٦: ٩). كذلك قيل عن أيوب أنه كان رجلاً كاملاً (أى١: ١).

✠ ✠ ✠

٣ – الإنسان خلق أيضاً على صورة الله فى السلطة.

لقد قال له الله "أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وطير السماء وعلى كل كائن حى يدب على الأرض" (تك١: ٢٠). ونفس هذه البركة والسلطة أعطيت لأبينا

نوح بعد رسو الفلك، كما كتب فى سفر التكوين، الإصحاح التاسع.

✠ ✠ ✠

٤ – الإنسان أيضاً خُلق على صورة الله كسيد وملك على كل الخليقة.

وعندما فقد صورته الإلهية بدأت الخليقة تتمرد عليه. الحية تسحق رأسه (تك٣: ١٥). وبعض الحيوانات أصبحت وحوشاً تمكن أن تقتله. والأرض نفسها ما عادت تعطيه قوتها (تك٤: ١٢).. وهكذا فقد سلطته.

✠ ✠ ✠

٥ – هو أيضاً كان على صورة الله فى القوة.

فالإنسان الروحى يكون دائماً قوياً. ولا أقصد قوة الجسد، كما كان شمشون. وإنما يكون قوياً فى شخصيته، وفى تفكيره وإرادته واحتماله، وفى نصرته على حروب الشيطان.. إلخ. والنفس القوية لا تهتز ولا تخاف ولا تتردد ولا تيأس. والذى على صورة الله حتى الآن لا يخاف على الإطلاق. وكمثال لذلك داود النبى والملك الذى قال فى (مز٢٧: ٣) "إن يحاربنى جيش، فلن يخاف قلبى. وإن قام علىّ قتال، ففى هذا أنا مطمئن". ولذلك فإن الخائفين لا يدخلون

ملكوت الله (رؤ٢١: ٨).

إن الأنبياء والقديسين قدموا صورة عميقة لعدم الخوف، كما كان القديس أنطونيوس فى البرية، أو القديس أثناسيوس الذى قيل له "العالم كله ضدك" فأجاب وأنا ضد العالم"، لذلك دُعى "أثناسيوس الذى هو ضد العالم" Athanasius Contra Mondum. وأيضاً الشهداء إذ كانوا فى صورة الله، ما كانوا يخافون. دانيال النبى ما كان يخاف جب الأسود (دا٦: ١٦). والثلاثة فتية ما كانوا يخافون أتون النار (دا٣: ١٧).

✠ ✠ ✠

٦ – أيضاً الذين فى صورة الله، يكونون دائماً ناجحين:

كما نقرأ فى المزمور الأول لداود أن الأشخاص الأبرار يكونون كشجرة مغروسة على مجارى المياه تعطى ثمرها كاملاً فى حينه، وورقها لا ينتثر، وكل ما يعملونه ينجحون فيه (مز١: ٣).

كذلك قيل عن يوسف الصديق إنه كان رجلاً ناجحاً (تك٣٩: ٢). لذلك فإن الإنسان الفاشل لا يكون فى صورة الله.

✠ ✠ ✠

٧ – الإنسان أيضاً خُلقَ على صورة الله فى التواضع.

حقاً إن الله هو المتواضع الوحيد. لأنه وهو العالى جداً، ينزل إلى مستوانا ويتعامل معنا. يتكلم معنا، ويستمع إلى صلواتنا. ولكن الإنسان يمكن حسب مستواه أن يكون متواضعاً. على الأقل إذ يعرف أنه تراب ورماد، ولا يميل إلى أفكار الكبرياء والمجد الباطل، ظاناً فى نفسه أنه أعلى مما ينبغى. ولذلك فالشخص المتكبر لا يكون فى صورة الله.

✠ ✠ ✠

٨ – الإنسان على صورة الله فى أمور كثيرة، كالمحبة مثلاً.

كما قال القديس يوحنا الإنجيلى "الله محبة.. من يثبت فى المحبة، يثبت فى الله، والله فيه" (١يو٤: ١٦).

✠ ✠ ✠

٩ – الإنسان أيضاً على صورة الله فى الجمال.

الله جميل، وكذلك الملائكة. وعندما خُلق الإنسان الأول على صورة الله، كان جميلاً. كان آدم جميلاً جداً، وكانت حواء جميلة جداً. وأيضاً قيل نفس الأمر عن بعض أشخاص. كما قيل عن موسى النبى (خر٢: ٢) وعن داود النبى (١صم١٦٧، ١٨)، كل

منهما كان جميلاً جداً (١صم١٦، ١٨). ولكن الخطية تغير ملامح الإنسان، فيفقد جمال وجهه وجمال جسده وجمال روحه.

✠ ✠ ✠

١٠ – الإنسان أيضاً هو صورة الله من جهة النور.

الله هو نور العالم كما ذُكر فى (يو٨: ٢١). هو أيضاً النور الحقيقى (يو١: ٩). والإنسان كصورة الله، قيل عنه "أنتم نور العالم" (مت٥: ١٤).

✠ ✠ ✠

بهذا الوضع، فإن رسالة أولاد الله أن ينقلوا صورة الله إلى العالم. إن الله يريدنا أن نكون مثله حتى فى العمل. أن نسلك فى طرقه، وتكون لنا نفس مشيئته على الأرض كما فى السماء. وأن نتحدث كما لو كان الله ينطق من أفواهنا. فننطق بكلامه، كما قيل "لستم أنتم المتكلمين، بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم"(مت١٠: ٢٠).

أيضاً كصورة الله، نقوم بعمله فى حياتنا، حتى أن كل من يرانا، يقول "حقاً هؤلاء هم أولاد الله. إنهم مثل أبيهم السماوى لأن لهم نفس صورته".

كل من يرى أولاد الله فى محبتهم وهدوئهم ورقتهم، وفى مثالهم الحى فى قداستهم، فإنه يمجد أباهم الذى فى السموات. إن ربنا يسوع المسيح قد صعد إلى السماء، ولكنه ترك صورته فى تلاميذه لينقلوها من جيل إلى جيل.

✠ ✠ ✠

ولكن لعل البعض يقول "**كيف يمكن أن يكون الإنسان صورة الله بينما الله غير محدود؟!** فهل الإنسان غير محدود؟! طبعاً لا. فالإنسان بلاشك محدود، ولا يمكن أن يكون مثل الله الذى هو غير محدود.

على أية الحالات، الله خلقه على صورته، ووضع فيه الاشتياق إلى غير المحدود. وكنتيجة لذلك فإن الإنسان فى طبعه الطموح وعدم الاكتفاء، والجهاد لأجل النمو.

وكمثال لذلك بولس الرسول الذى تعب أكثر من جميع الرسل (١كو١٥: ١٠) واختطف إلى الفردوس (٢كو١٢: ١) إلى السماء الثالثة. على الرغم من كل ذلك فإنه يقول "لست أحسب نفسى أنى أدركت. بل أنسى ما هو وراء، وأمتد إلى قدام" (فى٣: ١٣).

✠ ✠ ✠

نتائج فَقْد الصورة الإلهيّة

عندما نتكلم عن صورة الله نقصد الإنسان صورة الله من جهة الروح وليس من جهة الجسد، والروح هى التى على صورة الله.

وأيضاً عندما نتكلم عن الإنسان كصورة الله نقصد من الناحية النسبية، وليس من الناحية المطلقة، لأن داود قال للرب "يارب من مثلك ليس لك شبيه بين الآلهة (أى بين آلهة الأمم).

الإنسان عندما سقط بدأ يفقد صورته الإلهية. ومن نتائج فقد هذه الصورة:

١ – **بدأ يخاف.** فى البدء عندما خُلق على صورة الله لم يكن يخاف. وعندما سقط الإنسان وفقد صورته الإلهية بدأ يخاف. فلما سمع صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة.. فإختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله وسط شجر الجنة. فنادى الرب الإله آدم وقال له "أين أنت؟ فقال سمعت صوتك فى الجنة فخشيت..." (تك٣: ٩، ١٠). فعندما شعر الإنسان أنه أخطأ وتنتظره العقوبة بدأ يخاف. أما

بالنسبة إلى قايين، فقد تحول الخوف إلى رعب، فكان يقول "كل من وجدنى يقتلنى" (تك٤: ١٤).

✠ ✠ ✠

٢ – أيضاً عندما فقد الإنسان صورته الإلهية بدأ يشعر أنه عريان.

فعندما نادى الرب الإله آدم، قال له "اختبأت لأنى عريان" (تك٣: ١٠). فبفقدان الإنسان لصورة الله بدأ يشعر بالعرى أمام الله ويختبئ بين الأشجار. "فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر" (تك٣: ٧)

✠ ✠ ✠

٣ – من نتائج فقد الإنسان صورته أنه الإلهية أصبح جاهلاً.

كون آدم يقول سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت" يدل على أنه نتيجة فقد الصورة الإلهية وقع فى الجهل، عندما ظن أنه ،بينما يختبئ بين الأشجار لا يستطيع الله أن يراه، فالله يعرف ما فى الفكر، فكيف لا يعرف أين هو الإنسان؟ بدأ الإنسان يجهل حقيقة الله.

✠ ✠ ✠

٤ – الإنسان عندما فقد صورته الإلهية، تحول إلى حالة من الضعف يستطيع الشياطين أن ينتصروا عليه.

وهكذا الشياطين أمسكوا فى البشرية وفى ضعفها وقادوها إلى الفساد، هذا الفساد الذى من أجله أغرق الله البشرية كلها بالطوفان.

✠ ✠ ✠

٥ – تغير العلاقة بين الإنسان والله .

العلاقة بين الإنسان وبين الله قد تغيرت بعدما كانت علاقة محبة أصبحت علاقة خوف إلى هروب من الله والاختفاء. هذه كلها نتائج لفقدان الصورة الإلهية.

✠ ✠ ✠

٦ – ضعف الإيمان أيضاً من نتائج فقدان الصورة الإلهية.

ازداد الفساد فى الأرض لدرجة أنهم وصلوا إلى الإلحاد وإنكار وجود الله، وتعدد الآلهة، ووصلوا إلى عبادة الأصنام. كل ذلك من نتائج فقدان الصورة الإلهية.

✠ ✠ ✠

٧ – ومن النتائج الخطيرة أيضاً الموت.

بدأ الموت يدخل إلى العالم عن طريق الخطية، وأصبح له سلطان فيقول بولس الرسول فى رسالته إلى أهل رومية "من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع" (رو٥: ١٢).

✠ ✠ ✠

٨ – وأيضاً الإنسان فقد سلطته ومهابته، كيف؟

لم تعد له سلطة على الحيوانات، فبعضها تحول إلى وحوش تهدد الإنسان وتخيفه. عندما خلق الله الحيوان لم يكن هناك وحوش، ولكن تحول بعضها إلى وحوش بعد الخطية. لقد كانت (الوحوش) مع أبينا نوح فى الفلك لم يكن يخاف منها. ولكن عندما فقد الإنسان صورته الإلهية لم تعد الحيوانات تخضع له.

كما فقد أيضاً سلطانه على الأرض. كانت الأرض فيها الفاكهة والبقول. ولكن بعد ذلك قال له الله "شوكاً وحسكاً تنبت لك" (تك٣: ١٣). وإن عملت فى الأرض لا تعود تعطيك قوتها. لقد بدأت تتمرد الأرض عليه.

✠ ✠ ✠

١٠ – بعد أن كان الإنسان صورة الله قال الله للإنسان أنت

تراب وإلى التراب تعود.

فبفقدان الإنسان لصورة الله دخل الموت إلى العالم من خلال الخطية وامتد إلى كل العالم كما هو مكتوب "من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع" (رو٥: ١٢).

وبذلك أصبحت هناك حاجة للعودة إلى صورة الله، وفى الحقيقة إن العودة الحقيقية إلى صورة الله تكون فى الأبدية بعد القيامة العامة، ولكن فى العالم الحاضر يمكن إستعادة جزء منها.

كيف ذلك؟ هذا ما سنتحدث عنه.

إستعادة الصورة الإلهية
(جزئيًا)

استعادتها كاملة تكون فى العالم الآخر، لكن ممكن أن يستعيد الإنسان الصورة الإلهية جزءياً فى العالم الحاضر. كيف ذلك؟

بالأسرار الكنسية أولاً.

١ – بالمعمودية

يقول بولس الرسول فى رسالته إلى أهل رومية (رو٦: ٤) "فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب، هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة".

ففى المعمودية يتم صلب الإنسان العتيد ويولد إنسان جديد هذا الإنسان يولد على صورة الله" وفى (غلا٣: ٢٧) يقول "لأن جميعكم الذين اعتمدتم المسيح قد لبستم المسيح" بمعنى لبستم البر والقداسة التى للمسيح فى هذه المعمودية، ويقول أيضاً فى (رو ٦) "نسلك فى جدة الحياة" بمعنى نسلك فى الحياة الجديدة.

ومع كل ذلك نعمة المعمودية لا تلغى نعمة الحرية التى وهبنا

الله إياها. فمازال الإنسان ممكن أن يخطئ بعد المعمودية...

✠ ✠ ✠

٢ – سر التوبة هو الذى يعيد إلى الإنسان الصورة الإلهية.

لأنه بالتوبة يكون فى حياة جديدة مع الله. يقول فيها الرسول "لا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم" (رو١٢). ورأينا كيف أن أوغسطينوس بعد أن عاش حياة فى ملء الخطأ رجع واستعاد صورته الإلهية بالتوبة وبالنمو فى حياة النعمة، حتى صار قديساً. وكذلك موسى الأسود.

✠ ✠ ✠

٣ – الله يا أخوتى يريدنا أن نكون فى صورته مرة أخرى بالحياة الروحية والقداسة.

فيقول "كونوا قديسين كما أنى أنا قدوس" قيلت فى سفر اللاويين فى العهد القديم، وقيلت أيضاً فى رسالة بطرس الثانية "كونوا قديسين كما أنى أنا قدوس" وفى العظة على الجبل قال "كونوا كاملين كما أباكم الذى فى السموات هو كامل" (مت٥: ٤٨).

والكمال والقداسة من صفات الصورة الإلهية. وهو يريدنا أن نكون على صورته كما أعطانا مثل الكرمة والأغصان (يو١٥: ٥). الله هو الكرمة، ونحن الأغصان، والكرمة والأغصان تسرى فيهما عصارة واحدة، وتكون من نفس النوعية، وقال أنه رأس

الكنيسة أى الجسد، وطبعاً الرأس والجسد من نوعية واحدة، ولا تظنوا أنه شئ صعب لأن الكتاب يقول فى (مر٩: ١٣) "كل شئ مستطاع للمؤمن". ويقول بولس الرسول "أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" (فى٤: ١٣).

✠ ✠ ✠

٤ – أيضاً بسر الإفخارستيا لأن السيد المسيح يقول "إن الشخص الذى يتناول يثبت فىّ وأنا فيه" (يو٦: ٥٦). والذى يثبت فى ربنا يكون طبعاً عايش فى صورة مقدسة.

✠ ✠ ✠

٥ – كذلك عمل الروح القدس فينا :

فيقول بولس الرسول فى (كو٦: ١٩، ٢٠) "أم لستم تلعمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله ، وأنكم لستم لأنفسكم. لأنكم قد أشتريتم بثمن، فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى الله".

✠ ✠ ✠

٦ – الإيمان والمواهب الروحية :

قال الرب يسوع فى (يو٩: ٢٣) "كل شئ مستطاع للمؤمن". وقال أيضاً "عند الناس غير متسطاع، ولكن ليس عند الله. لأن كل شئ مستطاع عند الله" (يو١٠: ٢٧). كما قال السيد المسيح فى

(يو١٤: ١٢) "من يؤمن بى فالأعمال التى أعملها يعملها هو أيضاً، ويعمل أعظم منها". وبالمواهب التى يعطيها الروح القدس للإنسان يستطيع أن يعود إلى صورة الله ويعمل الأعمال التى يعطيها له الروح القدس. كما فى (١كو١٢: ٧– ١١).

✠ ✠ ✠

٧ – **التواضع :**

من فوائد رجوعنا إلى صورة الله، أن الناس يرون صورة الله فينا ويقولون: كلما نظر إلى شخص مسيحى فى وداعته وطيبته ومغفرته للآخرين وصبره على المسيئين، نقول حقاً هذا هو ابن الله أو صورته. لقد قال السيد المسيح فى (مت١١: ٣٠) "تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب". وقال مار اسحق [أريد أن أتكلم عن التواضع، ولكنى خائف كما لو كنت أتحدث عن الله].

✠ ✠ ✠

ففى العودة إلى صورة الله أجرؤ أن أقول بأن بعض الرجال كانوا يسمون بالآلهة، وأفضل مثال على ذلك هو موسى النبى. فقال الرب لموسى "أنظر أنظر. أنا جعلتك إلهاً لفرعون. وهارون أخوك يكون نبيك، أنت تتكلم بكل ما آمرك به. وهرون أخوك يكلم فرعون" (تك٧: ١، ٢).

كما قال الرب فى (خر٤: ١٥، ١٦) "فتلكمه وتضع الكلمات فى

فمه. وأنا أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان. وهو يكلم الشعب عنك. وهو يكون لك فماً وأنت تكون له إلهاً".

وفى (مز٨٢: ٦) يقول "أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلى كلكم".

ولكن كلمة (إله) هنا، لا تعنى أبداً لاهوت الله.

✠ ✠ ✠

فبعودة الإنسان إلى صورة الله يمكن للآخرين معرفة الله فى الإنسان، فمن خلال حياتنا نستطيع أن نعطى فكرة عن الله. فالإنسان الذى على صورة الله يتكلم بكلام الله، وتكون مشيئته كمشيئة الله، كما قال بولس الرسول "وأما نحن فلنا فكر المسيح" (١كو٢: ١٦).

فالإنسان الذى على صورة الله يكون مثالاً، فيرى فيه الناس صورة الله الخيّرة، والصالحة، والواهبة، والرحيمة، وبطئ الغضب، وكثير من الصفات الإلهية الأخرى.

الإنسان كصورة الله فى الأبديّة

آدم خُلق على صورة الله ومثاله وكذلك حواء. ولكننا فى الأبدية سنكون فى حالة أعظم من حالة آدم وحواء الأولى. كيف؟!

١ - الإنسان الأول خُلق على صورة الله، ولكن كان ممكناً أن يخطئ وفعلاً أخطأ ولكننا فى الأبدية نكون طاهرين وأنقياء ولا نخطئ. آدم وحواء كانا فى صورة الله وكان ممكناً أن يخطئا لأن الإرادة عندهما كان من الممكن أن تميل إلى الخير أو الشر، ولكن فى الأبدية لا توجد خطية أبداً.

✠ ✠ ✠

٢ - الإنسان فى الأبدية يكون فى حالة عصمة وهذا ليس بعيداً لأن يوحنا الحبيب فى رسالته الإولى إصحاح ٣ يقول "إن المولود من الله لا يستطيع أن يخطئ". كيف ذلك؟! مثل واحد مهما حدث لا يستطيع أن يسرق، ولا يستطيع أن يقتل، كلما وصل الإنسان

لدرجات الكمال، فكلمة لا يستطيع أن يخطئ تدخل فى أمور كثيرة. فى الأبدية الإنسان يدخل فى العصمة ولا يستطيع أن يخطئ لأن الأبدية لا تكون فيها خطية أبداً، إنما حتى معرفة الخطية لا توجد.

✠ ✠ ✠

٣ - لأن الإنسان فى الأبدية ذاكرته تتطهر من كل معرفة للخطية ومن كل صورها ومن كل أخبارها. هناك القداسةالكاملة فى كل ناحية. هناك فى الأبدية لا نعرف إلا البر وحده. هذه هى النقطة الأولى.

✠ ✠ ✠

٤ - إن الإنسان الأول كان على صورة الله ومع ذلك يمكن أن يموت وفعلاً مات. كما قال بولس الرسول فى (رومية إصحاح ٥) "بخطية واحد دخل الموت إلى العالم، وملك الموت" أما فى الأبدية فلا يوجد موت بل حياة أبدية. وبذلك تكون صورة الإنسان فى الأبدية أفضل من صورة الإنسان الأول. كما يقول بولس الرسول فى (١كو١٥) "آخر عدو يبطل هو الموت".

✠ ✠ ✠

٥ - آدم وحواء كانا على صورة الله وكان لهما جسد مادى

يتعامل مع المادة ويأكل ويشر، وأشجار وثمار، ويعمل فى المادة، فوضعه الله فى الجنة كى يصلح الأرض ويعمل فيها.

فى الأبدية سيبعد الإنسان عن المادة ويكون له جسد روحانى (١كو١٥) "يزرع فى فساد ويُقام فى عدم فساد" "يزرع فى هوان، ويقام فى مجد" "يزرع فى جسد حيوانى ويقام فى جسد روحانى" هذا وضع جميل جداً لم يكن فيه آدم ولا حواء.

بل أكثر من ذلك يقول الكتاب عن الذين عرفهم الله ودعاهم ومجدهم "يكونون مشابهين لصورة ابنه (رو٨: ٢٩)، ويقول عن هذا التمجيد فى (١كو١٥) نجم يفوق نجماً فى الرفعة.

وفى (دا١٢: ٣) "الفاهمون يضيئون كضياء الجلد، والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور". وطبعاً آدم وحواء لم يكونا كالكواكب إلى أبد الدهور. بلا شك أننا فى الأبدية نكون فى حالة أعظم من حالة الإنسان الأول فى الجنة.

✠ ✠ ✠

٦ - الإنسان الأول كان يعيش فى الجنة بمعنى جنينة بها أزهار وطيور. فى الأبدية نعيش فى السماء، والحياة فى السماء أرقى من المعيشة فى أرض وجنينة وحياة مادية. بل يقول ربنا يسوع المسيح

فى حواره مع الصدوقيين (مت٢٢) عن البشر فى القيامة "إنهم يكونون كملائكة الله فى السماء" بلاشك عبارة كملائكة الله فى السماء أحسن بكثير من حالة آدم وحواء. وملائكة الله فى السماء لا يحملون ثقل هذا الجسد المادى، فالملائكة لا يوجد لهم ثقل للجسد المادى، لذلك يتحركون بسرعة، ويعبرون مسافات فى لحظة واحدة خفة.

✠ ✠ ✠

٧ - إن موسى النبى بعد أن قضى مع الله أربعين يوماً على الجبل وأخذ منه لوحى الشريعة. قيل عنه: عندما نزل كان جلد وجهه يلمع بالنور، لدرجة أن الناس لم يستطيعوا أن يقتربوا منه وأضطر أن يضع برقعاً على وجهه لكى يستطيع الناس أن يقتربوا إليه، بسبب النور العجيب الموجود فيه لأنه قضى مع الله أربعين يوماً، فكم بالأولى نحن الذين نقضى مع الله كل وقتنا فى الأبدية؟! الفرق كبير.

✠ ✠ ✠

٨ = نقطة أخرى عجيبة جداً: يقول السيد المسيح له المجد إن الذين يغلبون يجلسون معى فى عرشى كما غلبت أنا وجلست مع

الآب فى عرشه" (رؤ٣: ٢١)!!.. ما هذه العظمة التى لا توصف. هل كان أبونا آدم يحلم ولو فى الخيال أن يكون مع الله فى عرشه؟! مع أنه كان على صورة الله.

✠ ✠ ✠

٩ - فى الأبدية يُمنح الغالبون أكاليل معينة كما قال بولس الرسول "جاهدت الجهاد الحسن وأكملت السعى وحفظت الإيمان.. وأخيراً وضع لى إكليل البر الذى يهبه الله الديان العادل ليس لى فقط بل كل الذين يطيعون اسمه" (٢تى٤: ٧، ٨). وبإكليل البر الإنسان لا يخطئ.

هناك أيضاً إكليل الحياة "كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة" والبعض يأخذ إكليل الشهادة، والبعض إكليل الكهنوت، والبعض يأخذ إكليل البتولية.. إنها أكاليل فردية، البعض إكليل الجهاد. ولكن الإنسان الأول وهو على صورة الله لم يكن له أى إكليل من هذه الأكاليل. إنما الحياة فى الأبدية أفضل بكثير.

✠ ✠ ✠

١٠ - أيضاً فى الأبدية يُعطى للناس المواهب أوالعطايا السامية التى شرحها الرب فى سفر الرؤيا إصحاح ٢، ٣ من يغلب

فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى، أن يأكل من شجرة الحياة، يلبس ملابس بيض.. إلخ.

✠ ✠ ✠

١١ - هناك شئ آخر جميل فى الأبدية لم يكن للإنسان الأول إطلاقاً وهو: فى الأبدية سوف نرى ما لا يُرى. هل نستطيع الآن أن نرى ما لا يُرى؟! إن ذلك غير ممكن. وبولس الرسول يتكلم عن هذا الموضوع فيقول "الأشياء التى تُرى وقتية أما التى لا تُرى فأبدية" (٢كو٤). كما يقول أيضاً "ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر ما أعده الله للذين يحبونه" (١كو٢: ٩). ليس فقط ما لا يُرى ولكن أيضاً الذى لم يُسمع، والذى لم يخطر على قلب بشر. فعلى الرغم من أن أبانا آدم كان على صورة الله، إلا أنه لم يكن لديه أى شئ من هذه الأمور.

✠ ✠ ✠

١٢ - فى الأبدية سوف نعرف الله. فمعرفتنا الحالية مجرد مذاقة، بولس الرسول يقول "الآن ننظر فى مرآة فى لغز، لكن حينئذ وجهاً لوجه. الآن أعرف بعض المعرفة، ولكن حينئذ سأعرف كما عرفت" بولس الرسول الذى صعد إلى السماء الثالثة

وسمع أشياء لا يُنطق بها وتعب أكثر من جميع الرسل يقول أعرف بعض المعرفة. ولذلك فى القداس نقول عن الله: غير المرئى، غير المحوى، غير المستحيل، غير المفحوص. ما هى إذن الأمور الإيجابية الخاصة بالله؟ وكيف نراها ونعرفها؟ مثل قوله: أنا نور العالم، كيف؟ وقوله أيضاً نور لا يُدنى منه، الله هو الحق والحياة.

لذلك ربنا يسوع المسيح فى حديثه مع الآب فى (يو١٧) قال "هذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك".

ليست معرفة فقط، ولكن معرفة وحب معاً "عرفتهم إسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به وأكون أنا فيهم" لذلك حينما نذهب الأبدية، نبدأ نعرف عن الله ونبدأ نحبه الحب الحقيقى، ولكن طبيعتنا المحدودة لا تستطيع أن تستوعب كل شئ فيعلن الله لنا ذاته، ونحن لا نستطيع فنقول له يارب قلوبنا لا تستطيع كل هذا الحب وعقولنا لا تستطيع أن تعرف هذه المعرفة كلها. فالله يوسّع فى عقولنا وقلوبنا لكى تعرف أكثر وتحب أكثر إلى أى حد؟! هذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك (يو١٧: ٣).